مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة
حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم
بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما
سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز
عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي فعل
من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها
الذي من الري التي هي النعمة وابو بكر ريئا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من
الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس
باكرام وانما العيار على الفضل والنقص انما يكون في الاخرة بقوله قل من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع وانما اخرجه
على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا
ما يوعدون غاية المد وقيل هو قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما
اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو
غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه
من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر
على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة
محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان
حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم بظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه
لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان
قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وعوضه
منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله
ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى
عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع
به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومالها

النعيم

الدائم

النعيم المقيم ومال هذه الحسرة والعذاب كما اشار اليه بقوله وخير مردا
والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي
ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا
حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت فقال اني
اذا مت بعثت جئتني فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك
استعمل ارايت بمعنى الاخبار صح
ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة
هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع
في اسد صح ولد كاسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة
شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى
ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ذلك ام اتخذ عند الرحمن عهدا
او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد
هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله
بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره
لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله صح اذا ما انتسبنا لم تلدني
لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو
وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله
او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده
بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد
ويأتينا يوم القيامة لا يصحبه لا مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى فردا صح
ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله
الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء
عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم
ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة
انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم
ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او
جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده
لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه

Copyright © King Saud University